حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين

بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما إلا من كان عالما نحريرا لأن الحاج إذا وقف بعرفة وذكر ا عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الأدناس والآثام كتب ا عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جحيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا وأعطى توقيع الأمان كما قال تعالى في كتابه المكنون !. !

وأما الحكمة في الطواف وما فيه من المعاني والألطاف فإن الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله سيدي أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت إليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود وقمت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الأمين في محكم كتابك المبين !. !

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات فإن فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤوس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل فر في أقوام دعاهم مولاهم إلى البيت العتيق فأجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا إليه مشاة على قدم التصديق !. !

اه .

(قوله هو) أي الحج وهو مبتدأ خبره القصد .

(وقوله بفتح أوله وكسره) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير الواقع مبتدأ على رأي سيبويه أي هو حال كونه متلبسا بفتح أوله وهو الحاء أو كسره القصد .

والفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة أهل نجد وهما لغتان فصيحتان قرىء بهما في السبع .

فبالكسر قرأ حفص وحمزة والكسائي وبالفتح قرأ الباقون .

(وقوله لغة القصد) أي على ما قاله الجوهري .

(وقوله أو كثرته) أي على ما قاله الخليل .

(وقوله إلى من يعظم) متعلق بالقصد أي القصد إلى شيء يقصد تعظيمه كعبة كان أو غيرها وتعبيره بمن التي للعاقل على سبيل التغليب لأن المعظم صادق بالعاقل وغيره فغلب العاقل على غيره وعبر بمن وهذا الذي جرى عليه ضعيف والصحيح أن معناه لغة القصد مطلقا إلى من يعظم وإلى غيره .

(قوله وشرعا قصد الكعبة للنسك الآتي) أي الأفعال الآتية من إحرام ووقوف وطواف وسعي وحلق مع ترتيب المعظم .

وهذا التعريف هو الموافق لما هو الغالب من أن المعنى الشرعي يشتمل على المعنى اللغوي وزيادة .

ويرد عليه أنه يقتضي أن الحج الشرعي القصد المذكور وإن كان ماكثا في بيته .

وأجيب عنه بأن المراد القصد المذكور مع فعل الأعمال المذكورة .

وعرفه بعضهم بأنه نفس الأفعال الآتية وهذا هو الموافق لقولهم أركان الحج وسنن الحج .

إذا الأركان أفعال .

فجعلها أجزاء للحج يفيد أنه مركب منها فهو عبارة عن مجموع أفعال .

ويمكن أن يقال إن جعلهم إياها أركانا للحج مجاز لا حقيقة .

والمراد أنها أركان للمقصود منه وهو فعل الأعمال لا للقصد نفسه الذي هو الحج .

(قوله وهو من الشرائع القديمة) أي لا من خصوصيات هذه الأمة كما قيل به قال القليوبي ينبغي أن يكون هذا بمعناه اللغوي أما بهذه الهيئة المخصوصة فهو من خصائص هذه الأمة .

(قوله وروى أن آدم إلخ) استدلال على كونه من الشرائع القديمة .

(وقوله ماشيا) قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله (قوله وأن جبريل إلخ) هذا لا يدل على أن الحج من الشرائع القديمة وإنما يدل على أن الطواف منها .

(قوله بهذا البيت) (اعلم) أنه كان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة فلما جاء الطوفان في عهد نوح رفعه ا إلى السماء الرابعة وأخذ جبريل الحجر الأسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا إلى زمن إبراهيم عليه السلام فلما ولد له إسماعيل وإسحق أمره ا ببناء بيت يذكر فيه فقال يا رب بين لي صفته فأرسل ا سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا إبراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وإبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة .

وفي الإيضاح للنووي ما نصه واختلف المفسرون في قوله تعالى !!